ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٥٤) - اعرف امامك (ج٥٣)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(47)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٢٣)
الشأن (٣) - العبادة التوحيدية (ج٨)
التوجه (ق٢)
السبت : ٢٣/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٥/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

سأواصلُ جولتي مع آيات الكتابِ الكريم:
آخرِ سورةِ وقفتُ عندها هي سورة الليل ومن سورة الليل أعودُ بكم إلى سورة الروم، وإلى الآية ٣٨ بعد البسملة من السورة: ﴿**فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، الحديثُ أيضاً في أجواء العباداتِ الماليّة، والجهةُ الّتي نتوجّهُ إليها وجهُ الله، ﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ**﴾.
الآيةُ الّتي بعدها وهي ٣٩ بعد البسملة من سورة الروم: ﴿**وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ**﴾، الْمُضْعِفُون؛ الّذين تتضاعفُ أجورهم، الحديثُ أيضاً في العباداتِ الماليّة.
وهذا المُصطلحُ (الزكاة) مصطلحٌ في الكتابِ الكريمِ وفي أحاديثِ العترةِ الطاهرة يُطلَقُ على جميعِ العباداتِ الماليّة بما فيها الخُمس، إذا أردنا أن نُدقّقَ النّظرَ في آياتِ الكتابِ الكريم وفي أحاديثهم، ومن هنا دائماً يَردُ ذكرُ هذا المصطلح معَ الصّلاة (الزكاة)، الزكاةُ هي مجموعةُ العباداتِ الماليّة بكُلِّ أشكالها، أمّا هذا الإطلاقُ على صنفٍ من العباداتِ الماليّة ما يُسمّى (بزكاة النقدين، بزكاة الأنعام، بزكاة الغلّات، زكاة الأموال)، هذا المصطلحُ يُمثّلُ لوناً من ألوانِ الزكاة، وإلّا فإنّ الزكاة كمصطلحٍ قُرآنيٍّ، كمصطلحٍ من مصطلحاتِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة فهي تجمعُ كُلَّ أنواعِ العباداتِ الماليّة.

ومن سورة الروم إلى سورة الرعد:
وإلى الآية ٢٢ بعد البسملة: ﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾، هذه منظومةُ السلوك الديني قطعاً ضمنَ العقيدة السليمة.
﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُواْ** - صبروا في جوِ العقيدة السليمة، صبروا على عقيدتهم السليمة وعلى تفرّعاتها - **وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ** - إقامةٌ للصّلاة كما نُقيمُ وجوهنا ﴿**وَأَقِم وَجْهَكَ**﴾ ، مرّت الآياتُ علينا في الحلقةِ الماضية تتردّدُ في الكتابِ الكريم أن نُقيم وجوهنا لدين الله ولعبادته ولطاعته، وبيّنتُ لكم الفارق بين أداءِ الصّلاة وبين إقامة الصّلاة.

من سورة الرعد إلى سورة الأنعام:
وإلى الآية ٥٢ بعد البسملة من سورة الأنعام: ﴿**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾.
﴿**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** - يدعون ربهم في صلواتهم أو في غيرِ صلواتهم بالغداة والعشيّ، قطعاً وما بين الغداة والعشي، فالدّاعي الّذي يدعو عند الغداة عند صلاة الفجرِ وعند العشيّ عند صلاة العشاءين هو يدعو عند صلاة الظهرين أيضاً، يريدون وجههُ بدعائهم بعبادتهم بصلاتهم بكُلِّ ما يُقدّمونهُ في خدمتهم وفي عُبوديتهم في دائرة الطاعة لِلّه سُبحانهُ وتعالى.

ومن سورة الأنعام إلى سورة الكهف:
وإلى الآية ٢٨ بعد البسملة من سورة الكهف: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾، وللآية حكايةٌ ترتبطُ بسلمان المُحمّديّ لا أجدُ مجالاً كي أتناولها، المصداقُ الواضحُ في هذه الآية من الّذين يريدون وجههُ هو سلمان المحمّديّ.
تلاحظون أنّ الحديث يستمرّ عن أنّهم، من هُم؟ الأولياء، أولياء مُحمّد وآل مُحمّد يريدون وجه الله، كيف يتحقّقُ ذلك؟ أن يتوجّهوا بوجوههم إلى وجه الله سبحانهُ وتعالى، وجوههم الجسديّةُ لها اتجاهُها، ولكنّ الحديث هنا عن الوجوه القلبيّة، عن العقول والقلوب.
الآيةُ ١١٠ بعد البسملة من سورة الإسراء: ﴿**قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾، وأسماؤهُ هي وجههُ بوجهٍ من الوجوه، ومرّ الكلامُ في هذا.
-﴿**فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾، الكلامُ في أجواء الصّلاة، وهذا جانبٌ من أحكامها، جانبٌ من طُقوسها، لا تكُن مُجاهراً، لا تكُن مُخافتاً بصلاتك الّتي تتوجّهُ فيها بدعائك مُنادياً مُخاطباً وجه الله، مُخاطباً الأسماء الحسنى.

ومن سورة الإسراء إلى سورة الأعراف:
وإلى الآية ١٨٠ بعد البسملة: ﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾، مرّ الكلامُ علينا من أنّ الّذين يُلحدونَ في أسمائه هم الّذين يُخرجون أسماءهُ عن مواضعها، فهم يجعلونَ أسماء اللهَ بحدود الألفاظ، يُخرجونها من مواضعها الحقيقية ومراتبها العالية ويبعدونها عن مقامات مُحمّد وآل مُحمّد ويضعونها في ألفاظٍ هي من جملة مظاهر الأسماء الحسنى.
لكنّ الآية تُشيرُ إلى هذه الحقيقة: من أنّ الملحدين هم الّذين لا يتوجّهونَ بدعائهم وبمضمونِ عبادتهم الّتي تشتملُ على معرفة الأسماء الحُسنى، لا يتوجّهونَ إلى وجه الله، إلى اسم الله، إلى أسماء الله الحسنى، إمامنا الصّادقُ هو الّذي يقول: (نَحنُ وَالله الأَسْمَاءُ الحُسْنَى)، فهؤلاء المُلحدُونَ من النّواصبِ في سقيفة بني ساعدة ومن النّواصبِ في سقيفةِ بني نجف هؤلاء يُخرجونَ العبادة عن مسارها، ويُخرجونَ الأسماء عن حقائقها، لذلك يصفهم الكتاب الكريم بالملحدين.

أذهبُ بكم إلى سورةِ الملك:

وإلى الآية ٢٢ بعد البسملة من سورة الملك: ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾، علامةُ الهدايةِ والضلالة هي هذه، أن يكون الوجهُ مكبوباً فتلكَ هي علامةُ الضلال، أن يكون الوجهُ مُقاماً، أن يكون الوَجهُ في حالةِ إسلامٍ وتسليمٍ، ﴿**أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾ ، ﴿**أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ**﴾ ، هناكَ إقامةٌ للوجه، هناك إسلامٌ للوجه، هذا الوجهُ وجهُ هدايةٍ، هذا وجهُ استقامةٍ على صِراطِ الله، والصِراطُ المستقيمُ عليٌ، الصِراطُ المستقيمُ هو الحجّةُ بن الحسن.

سأذهبُ بكم إلى سورة البقرة:

وإلى الآية ١١٥ بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾، الحديثُ هنا عن مُطلق الوجوه، عن وجوهنا الماديّة فحيثما وجّهناها فإنَّ الحقيقة إنَّنا نُوجهها إلى وجه الله، وإن كان الحديثُ عن الوجوه المعنويّة عن عقولنا وقُلوبنا فحيثما وجّهناها فإنَّنا نُوجهها شئنا أم أبينا إلى وجه الله، لكنّنا كيفَ نتعاملُ معَ وجهِ الله؟ ما هو المطلوب؟ المطلوبُ أن نتوجّه بوجوهنا الجسديّة إلى الجهة الَّتي يُريدنا اللهُ أن نتوجّه إليها، وتلك هي الطقوسُ والأحكامُ في الصَّلاة وفي غير الصَّلاة، وإن كانت الصَّلاةُ عنواناً بارزاً بل هي العنوانُ الأبرز، وأن نتوجّه بوجوهنا المعنويّة إلى الجهة الَّتي يريدنا الله سبحانهُ وتعالى أن نتوجّه إليها، وذلكَ هو الدينُ الخالصُ، ذلكَ هو الإخلاصُ، الإخلاصُ لا أن نقول أنَّنا نتوجّهُ لله فقط، الإخلاصُ أن نقول إنَّنا نتوجّهُ لله كما يريدُ هو، سبحانهُ وتعالى نتوجّهُ لهُ فقط ولكن كما يريدُ سبحانهُ وتعالى.

سورة البينة إنَّها الآية ٥ بعد البسملة، تجمعُ لنا كُلَّ المضامينِ المتقدِّمة: ﴿**وَمَا أُمِرُوْا** - هذا الأمر - **وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ** - كيف نُخلصُ لهُ الدين؟ أن نُقيم وجوهنا، أن نُسلمُ وجوهنا لوجهه، هذا هو الإخلاصِ في الدينِ الَّذي تتحدَّث عنهُ سورة البَينة - **حُنَفَاء وَيُقِيمُوْا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ**﴾، الزبدةُ هنا، والجوهرةُ هنا: ﴿**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ**﴾.

في سورة الشورى في الآية ٥١ بعد البسملة، هناك قانونٌ واضحٌ وواضحٌ جِدّاً: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً** - وذكرتُ لكم نماذج ممَّا جاء في أحاديثنا فيما يرتبطُ بسلاسلِ أسبابِ الوحي - **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ** - والحقيقةُ المُحَمّديّةُ هي الحجابُ الأعظم - **أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، مصدرُ كُلِّ ذلك يرتبطُ بالحقيقةِ الَّتي عنوانها عليٌ حكيم؛ ﴿**إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾.

لن أذهب بكم بعيداً مباشرةً سورةُ الزخرف بعد سورة الشورى في الآية ٤٣ بعد البسملة: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** - لماذا؟ - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - وهو في الحقيقة ماذا؟ - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ ، وبحسبِ الأحاديث التأويليّة، وبحسب الأدعية والزيارات فالعليّ الحكيم، هنا هو عليّنا لا غير، لا تقبلُ سقيفةُ بني ساعدة، لا تقبلُ سقيفةُ بَني نجف، لا شأن لي بهم، هذا قرآنُ عليٍ وآلِ عليٍ، ونَحنُ بايعنا علياً وآلَ عليٍ في الغدير أن نأخذ تفسيرَ عليٍ وآلِ عليٍ فقط، فماذا سنصنعُ لبيعتنا هذه؟

أعودُ إلى قانونِ سورة الشورى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً**﴾، هؤلاء الأنبياء يُكلِّمهم عبر الوسائط ويُكلِّمونهُ عبر الوسائط، الأنبياء، المرسلون، فكيف نُكلِّمهُ من دونِ وسائط؟ ما هذا هو منطقُ القرآن، هذه قوانينُ القرآن، هذا واقعُ عالَمِ التكوين خلقنا بالوسائطِ عبر الوسائط، وخاطبنا عبر الوسائط، هذا كتابهُ الَّذي بينَ أيدينا أنزلهُ لنا كي نتدبّر فيه، لا نستطيعُ أن نتدبّر فيه من دون الرجوعِ إلى الراسخينَ في العلم، عقولنا الَّتي هي عُقولنا، لم يُعطنا المفتاح لتشغيلها، بَعثَ الأنبياء والرسل كي يُثيروا دفائنها، جعلَ المفاتيح بأيديهم.

من هنا يُحدِّثنا زرارة عن إمامنا الباقر والرواية في (الكافي الشريف)، في الجزء الأول: (**دُرُوْةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشْيَاء وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعدَ مَعْرِفَتِه**)، أكثرُ حديثٍ رددتهُ طيلة عمري.

(**مَا العِبَادَةُ يَا ابْنَ رَسُولِ الله؟** - السؤالُ يُوجّهُ للصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - **حُسْنُ النِيَّةِ بِالطَّاعَةِ مِنَ الوَجْهِ الَّذِي يُطَاعُ اللهُ مِنه**)، المضامينُ واحدة.

في كتاب (الاحتجاج) للطبرسي / طبعةُ مؤسّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / الطبعةُ ذاتُ المجلد الواحد الَّذي يشتمل على الجزأين / صفحة ٣٣٩ / أحدُ الزنادقة في مُحاجةٍ معَ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه، المحاجةُ طويلةٌ، أذهبُ إلى موطن الحاجة فيما يرتبطُ بسجود الملائكة لأبينا آدم: **قَالَ** - هذا الَّذي يُحاورُ الإمام الصَّادق - **قَالَ: أَفَيَصلُحُ السُّجُودُ لِغَيرِ الله؟ قال إمامنا الصَّادق: لَا** - قال هذا المُحاورُ الزنديقُ: **فَكَيْفَ أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُود لآدَم؟ قَالَ: إِنَّ مَن سَجَدَ بِأَمرِ الله سَجَدَ لِلَّه إِذْ كَانَ عَن أَمْرِ الله** - هذا هو الَّذي كرّرتهُ في كلامي؛ من أنَّ الإخلاص في عبادة الله أن نُخلِصَ في عبادَتنا لهُ، وأنْ لا نُشرِكَ أحداً في عبادتنا، لكن بهذا الشرط أن تكون العبادةُ كما يريدُ هو سبحانهُ وتعالى، لا أن تكون العبادةُ عبادةً إبليسيّةً، أن نقول من أنَّنا نعبدُ الله وحدهُ ولكنّنا لا نعبدهُ من حيثُ هو يريد، إنَّما بحسبِ مذاقنا، بحسبِ ما يُعجبنا، بحسبِ اقتراحاتنا، وهذا هو الَّذي يجري في واقعنا الشيعي، مراجعُ النَّجف علماءُ الشيعة بشكلٍ عام بسببِ انغماسهم في القذارات النَّاصبية لا ينسجمون كثيراً.

في (تفسير إمامنا الحسن العسكري) صلواتُ الله وسلامهُ عليه، فيما يرتبطُ بواقعة أبينا آدم، من الطبعة نفسها الَّتي أشرتُ إليها في الحلقة الماضية، صفحة (٣٥٤)، والحديثُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وجاء تحت هذا العنوان (ذكر فضل العلم)، نبيّنا يقول في معرض حديث طويل: **وَلَم يَكُن سُجُودُهُم** - سُجودُ الملائكة - **وَلَم يَكُن سُجُودُهُم لآدَم** - هُم سجدوا لآدم، لكنَّ النَّبي يتحدَّثُ عن مضمون هذا السجود - **وَلَم يَكُن سُجُودُهُم لآدَم إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قِبلَةً لَهُم يَسْجُدُونَ نَحوَهُ لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ** - المنطقُ هو المنطق، إنَّهُ منطقِ الصَّادقِ هو هو منطقُ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله - **وَكَانَ بِذَلِك مُعَظِّماً مُبَجِّلاً لَهُ** - مُعَظِّماً مُبَجِّلاً لآدم، يَصحّ الكلام، ومُعَظِّماً مُبَجِّلاً لله سبحانهُ وتعالى يصحّ الكلام، فإنَّ الملائكة عَظَّموا وبَجّلوا أبانا آدم بحسبه، وعظَّموا وبَجّلوا الله بحسبه أيضاً - **وَلَا يَنْبَغِي لأَحَد أَنْ يَسْجُدَ لأَحَد مِنْ دُونِ الله، وَيَخْضَعُ لَهُ كَخُضُوعِهِ لِلَّه** - لابُدَّ أن نلتفت أنَّ السجود على مراتب، هناك سجودٌ بالمعنى اللغوي بالمعنى العرفي، وهناك سجودٌ فطريّ، وهناك سجودٌ طقوسي.

-**وَيُعَظِّمُهُ بِالسُّجُودِ لَه كَتَعظِيمِه لِلَّه** - النَّبي يقول - **وَلَو أَمَرْتُ أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ هَكَذَا لِغَيرِ الله لَأَمَرتُ ضُعَفَاءَ شِيْعَتَنَا** - المرادُ من ضُعفاء الشيعة هم ضُعفاء المعرفة والعلم، ليس الحديثُ عن ضعف في البدن أو ضعف في المال، الحديثُ عن ضُعفاء المعرفة والعقيدة، وهذا الَّذي يأتي في رواية التقليد من أنَّ أكثر مراجع التقليد عند الشيعة هم أضرّ على ضُعفاء شيعَتنا من جيش يزيد على الحسين بن عليٍ وأصحابه، هؤلاء ما هم ضُعفاء في أبدانهم أو ضُعفاء في مقاماتهم الاجتماعيّة، أو ضعفاء في أموالهم، هؤلاء ضُعفاء في عقائدهم في معرفتهم، لا يملكون ثقافةً أصيلةً، وهو حالُ الشيعة جميعاً الآن، لا يملكون ثقافةً أصيلةً.

- **وَلَو أَمرتُ أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ هَكَذَا لغَيْرِ الله لَأَمرتُ ضُعَفَاءَ شِيعَتنَا وَسَائرَ الْمُكَلَّفينَ من شيْعَتنا أَنْ يَسْجُدوْا لمَن تَوسَّط فِي عُلُومِ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ الله** - صار وسيطاً فيما بينهم وبين معرفة مُحمَّد وآل مُحمَّد، النَّبي يقول: لَو أَنَّني أَمرتُ أحداً أَنْ يسجد لأحد لأَمرتُ شيعتنا أَن يسجدوا للَّذين كانوا سبباً في إيصال عُلوم علي وآل علي إليهم - **وَمَحَضَ وِدَادَ خَيْرِ خَلْقِ الله عَلِيٍّ بعدَ مُحَمَّد رَسُول الله وَاحْتَمَلَ الْمَكَارِهَ وَالبَلَايَا فِي التَصْرِيحِ بِإِظْهَارِ حُقُوقِ الله وَلَم يُنْكِر عَلَيٍّ** - لم ينكر على رسول الله - **حَقَّاً أَرْقَبُهُ عَلَيْه قَدْ كَانَ جَهِلَهُ أو أَغفَلَهَ** - يعني لم يكن مُقصِّراً في أداء وظيفته، ثُمّ قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: **عَصا اللهُ إبلِيْس** - إبليس عصا الله - **عَصَا الله إبلِيس فَهَلَكَ لمَا كَانَ مَعْصيتهُ بِالكِبْرِ عَلَى آدَم وَعَصَا اللَهُ آدَمُ بِأَكْلِ الشَّجَرَة فَسَلمَ وَلَم يَهْلَك لمَا لَم يُقَارِن بِمَعصيتِه التَكَبَّرَ عَلَى مُحَمَّد وآله الطَيِّبِين** - هلاكُ إبليس لأنَّهُ تكبّر على آدم ظاهراً، لكن في الحقيقة هو تكبّر على مُحمَّد وآل مُحمَّد لأنَّ السجود لهم لم يكن لآدم - **وَذَلكَ أَنَّ اللَهَ تَعَالَى قَالَ لَهُ** - قال لآدم - **يَا آدَم عَصَانِي فِيكَ إبلِيْس وَتَكَبَّر عَلَيْك فَهَلَك وَلَو تَوَاضَعَ لَكَ بِأَمْرِي وَعَظَّمَ عزَّ جَلَالِي لَأَفْلَحَ كُلَّ الفَلَاحِ كَمَا أَفْلَحْتَ أَنْت** - كيف أفلح آدم؟ - **وَأَنْتَ عَصَيْتَنِي بِأَكلِ الشَّجَرَة وَبِالتَوَاضُعِ لِـمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد تَفْلَحُ كُلَّ الفَلَاح، وَتَزُولُ عَنْكَ وَصْمَةُ الذلَّة فَادْعُنِي فَادْعُنِي بِمُحَمَّد وآله الطَيِّبِينَ لذَلك** - "أَيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" - **فَادْعُنِي بِمُحَمَّد وآله الطَيِّبِينَ لذَلك** - في الكلمات الَّتي نزلت على أبينا آدم، كانت الكلماتُ تُمازِجُ بين الأسماء الحسنى لله وبين أسماء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في مظاهرهم البشريّة الإلهيّة؛ (**يَا مَحْمُودُ بِحَقِّ مُحَمَّد، وَيَا عَالِي بِحَقِّ عَلِيّ، وَيَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَة، وَيَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الحَسَن، وَيَا قَدِيمَ الإِحْسَانِ بِحَقِّ الحُسَين**)، هذه صيغةٌ من الصيغ الَّتي وردت في رواياتهم وأحاديثهم الشريفة، من صيغ الكلماتِ الَّتي نزلتْ على أبينا آدم نزلَ بها جبرائيل، تُلاحظون الممازجةَ الواضحة، والكلامُ كُلُّهُ في أُفقِ المداراة، ما هُمُ الأسماءَ الحسنى.

في (الكافي الشريف) ما كان في نيّتي أن أقرأ هذا الحديث ولكنّني سأقرؤهُ عليكم من الجزء الأوّل من الكافي الشريف، صفحة (١٤٦)، من الطبعة الَّتي قرأتُ عليكم منها في الحلقات المتقدِّمة، بابُ النَّوادر، الحديثُ الرابع: **بسنده، عَن مُعاوِيَة بنِ عَمَّار، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه، فِي قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: "وَلِلَّه الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا"** - ماذا قال إمامنا الصّادقُ؟ - **نَحنُ وَالله الأَسْمَاءُ الْحُسْنى الَّتِي لَا يَقْبَلُ الله مِنَ العِبَاد عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتنَا** - طَبقوا هذا عَلى كلمات أبينا آدم - **نَحنُ وَالله الأَسْمَاءُ الْحُسْنى الَّتِي لَا يَقْبَلُ الله مِنَ العِبَاد عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتنَا. وَبِالتَوَاضُعِ** - الله يقولُ لأبينا آدم - **وَبِالتَوَاضُعِ لِـمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد تَفْلَحُ كُلَّ الفَلَاح وَتَزُولُ عَنْكَ وَصْمَةُ الذَلَّة فَادْعُنِي بِمُحَمَّد وآله الطَيِّبِين لذَلك، فَدَعَا بِهِم** - حتَّى تزول عنه وصمةُ الذلَّة - **فَدَعَا بِهِم فَأَفْلَحَ** - رسول الله يقول - **فَأَفْلَحَ كُلَّ الفَلَاح لَمَّا تَمَسَّكَ بِعروتِنَا أَهْلِ البَيت** - ومَن يقولُ بغير ذلك يا رسول الله فجدران دار أبيه قصارٌ، كما يقولُ الشاعر.

في الآية ٧٣ بعد البسملة من سورة ص وما بعدها من الآيات: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِين ۞ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾، الآياتُ واضحةٌ؛
- هناك اللهُ سبحانهُ وتعالى.
- هناك آدم أبونا.
- هناك الملائكةُ الَّذين سجدوا جميعاً بكُلِّ أشكالهم وأجناسهم ومراتبهم.
- وهناك إبليسُ الَّذي رفض السجود.
- وهنا سُبحانهُ وتعالى يتحدَّثُ عن مجموعة وصفها بالعالين: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾.

في الجزء السادس من (البرهان) ، إنَّهُ جامعُ الأحاديث التفسيرية الَّتي جمعها السيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه / طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / صفحة ٥١٦ / الحديثُ التاسع نقلهُ عن الشيخ الصدوق: **بسنده، عَن أَبِي سَعِيد الخُدْرِي، قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ الله، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْه رَجُلٌ، فَقَال: يَا رَسُول الله أَخْبِرنِي عَنْ قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ لِإبْلِيس: "أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ"، مَن هُم يَا رَسُولَ الله الَّذِينَ هُم أَعْلَى مِنَ الْمَلَائكَة الْمُقَرَّبِين؟** - لأنَّ الملائكة أُمروا بالسجود، وإبليس رفض السجود والله سُبحانهُ وتعالى قال لهُ: هَل كُنتَ مُستكبراً يا إبليس أَم أَنَّكَ تعدُّ نفسكَ من العَالين من تلك الجهة العالية الَّتي لا تسجدُ لآدم وليست معدودةً في عالَم الملائكة.

فَقَالَ رَسُولُ الله - بشكلٍ مُباشرٍ - **أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة وَالحَسَن وَالحُسَين** - هؤلاء هم العالون، عندكم اعتراض؟ ماذا تقولون؟ من هم هؤلاء العالون؟ فَقَالَ رَسُولُ الله بشكلٍ مستقيمٍ ومباشر: **أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة وَالحَسَنُ وَ الحُسَين كُنَّا فِي سُرَادِق العَرش نُسَبِّحُ الله فَسَبَّحَت الْمَلَائكَة بِتَسْبِيحنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الله آدَم بِأَلْفَي عَام** - والأرقامُ والأعوامُ في مثلِ هذهِ الرواياتِ الَّتي تتحدَّثُ في عوالمِ الملأ الأعلى هي بلسان التقريبِ ليسَ إلَّا، فزماننا ومكاننا وأعوامنا وأعدادنا هي بما يناسبُ عالَمنا الترابي هذا.

- **فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَم أَمَرَ الْمَلَائكَة أَنْ يَسْجُدُوْا لَه وَلَم يُؤْمَرُوْا بِالسُّجُود إِلَّا لِأَجْلنَا** - من هنا يقولُ الله لإبليس: هل أنتَ من العالين، العالون هم الَّذين يُسجَدُ لهم، أمَّا أنت لماذا لم تسجد؟ العالون أولئك هم الَّذين يُسجَدُ لهم، وهم الَّذين لا يسجدون لأحد إلَّا لهُ سُبحانهُ وتعالى، أمّا البقية فكُلُّهم سيسجدون لهم - **وَلَم يُؤْمَرُوْا بِالسُّجُود إِلَّا لِأَجْلنَا فَسَجَدَت الْمَلَائكَة كُلُّهُم أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيس فَإِنَّهُ أَبَى أَنْ يَسْجُد، فَقَالَ اللهُ تَبَارَك وَتَعَالَى: "يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ"، قَالَ: مِنْ هَؤُلَاء الخَمْسَة الْمَكْتُوبَة أَسْمَاؤُهم فِي سُرَادِق العَرش** - ثُمّ يقولُ رسول الله - **فَنَحنُ بَابُ اللهَ الَّذِي يُؤتَى منه** - من هنا السجود - **فَنَحنُ بَابُ الله الَّذِي يُؤتَى منه بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون فَمَن أَحبَّنَا أَحبَّهُ الله وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَه وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ الله وَأَسْكَنَهُ نَارَه وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَن طَابَ مَوْلِده** - ما أنا قلتُ قبل قليل فجدرانُ دارِ أبيه قصارٌ، صايرة خرّي مرّي.

نحنُ هكذا نقرأ في (دُعاء الجوشن)، وأتحدَّثُ عن دعاء الجوشن الصغير، ودعاء الجوشن الصغير مرويٌّ عن إمامنا موسى بن جعفر صلواتُ الله وسلامهُ عليه، في (مفاتيح الجنان) ، بعد أن يكتمل الدعاء وبعد أن تكتمل فصولهُ، فإنَّ الداعي سيذهبُ إلى السجود فماذا يقولُ في سجوده؟

سَجَدَ وَجْهِي الدَّلِيل لِوَجْهِكَ العَزِيز الجَلِيل - هذا سجودٌ ما بين الوجهين، وجهي ووجههُ سُبحانهُ وتعالى، ما هو هذا منطق القُرآنَ الَّذي مرّ علينا من أوَّله إلى آخره، ماذا تفهمُ من هذا؟ وجههُ العزيزُ الجليل مَن الَّذي يُعرفنا به؟ قُرآنهم؟ نعودُ إلى قُرآنهم، نبحثُ عن وجه الله، نريدُ أن نعرفهُ بالضبط نعودُ إلى تفسيرهم، تفسيرهم يقولُ لنا: (**نَحنُ وَجهُ الله**) ، هكذا يقولُ تفسيرهم، وهكذا يقولُ قُرآنهم، وعلى هذا بايعنا بيعة الغدير،

سَجَدَ وَجْهِي الدَّلِيل لِوَجْهِكَ العَزِيز الجَلِيل سَجَدَ وَجْهِي البَالِي الفَانِي لِوَجْهِكَ الدَّائِمِ البَاقِي - "كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَان" - **سَجَدَ وَجْهِي البَالِي الفَانِي لِوَجْهِكَ الدَّائِمِ البَاقِي** - "كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَان ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَام"، اجمعوا بين هذهِ الآيات وهذهِ النصوص..

سَجَدَ وَجْهِيَ الفَقِيرِ لِوَجْهِكَ الغَنِيِّ الكَبِيْرِ، سَجَدَ وَجْهِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَجِلْدِي - القضيّةُ ليست في الجانبِ المعنوي، في الجانب المعنوي والمادي - **سَجَدَ وَجْهِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَجِلْدِي وَعَظْمِي وَمَا أَقَلَّت الأَرْضُ مِنِّي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِين** - هم وجههُ، السجودُ لِلَّهِ سبحانهُ وتعالى، والعِبادةُ لِلَّهِ، ولكن كما هو يريد، لا كما نريدُ نحنُ.